معرض

خالد البيه نعرف شهداء غزّة وسنردد الأسماء

هنا يقف الشاهد

يقترح الفنان السوداني على زوّار معرضه «شاهد»، الذي يستضيفه متحف «الفن العربي الحديث» بالدوحة حتى الثاني عشر من آب/ أغسطس المُقبل، التفكير في دورهم كشهود على الإبادة الجماعية في غزّة التي لا تزال بعض وسائل الإعلام الغربية تتجاهلها

الدوحة ـ **محمد هديب**

قبل دخول معرض «شاهد» للفنان ورسام الكاريكاتير السوداني خالد البيه، ثمّة مرآة ضخمة يطالع الزائرُ فيها نفسه، قبل أن يزيح ستارةً جانبية فيجد نفسه في غزّة المعتمة والتي تنتزع وجودها النوراني من أرواح صاعدة في المرايا، وأخرى تتشبّث بالأرض. الحقيقةُ، إذاً، أنّ المرآة التي تبدو من بعيدٍ منفصلة عن العرض التفاعلي الرقمي والصوتي في الداخل، والمضاءة جيداً بأضواء متحف «الفن العربي الحديث» في الدوحة، حيث افتتح المعرض مساء أمس الاثنين، السادس من أيار/ مايو الجاري، هي اللحظة المفتاحية، حين يقف الشخص على لافتةٍ أرضيّة مكتوب عليها «هنا يقف الشاهد».

لا يريد خالد البيه في معرضه المستمرّ حتى الثاني عشر من آب/ أغسطس المُقبل، مشاهدين، بل شهوداً. وفي عبارات مؤثّرة أمام جمهور المتحف قال إنّ «فيض الصور والفيديوهات يجب ألّا يجعلنا بليدي المشاعر، وإنني أريدُ الإسهام في إرجاع حقّ الناس هؤلاء في أن نغضب، لا أن نكتفي بأخذ جرعتنا اليومية من الكآبة». تناول الفنان السوداني الحساسية التي ينبغي أن تنهض أمام الضغط الهائل من التكرار المُفضي إلى العادية، قائلاً إنّ ممارسات مُفزعة تُطبع بالمنطق والأخلاق وكل ميراث الحضارات، ولكنها كانت تواصل فعلها، وتواصل إطاحاتها ثم يعتاد العالم، من أوّل مذبحة في مستشفى إلى تدمير ومذابح في المستشفيات كلّها. من دخول شهر رمضان مع تفكير رغبويّ بتوقّف الموت إلى الخروج منه بسبيل من الدماء كأنّه سبيل إلكتروني. من احتمالُ إبادة رفح إلى أن تبدأ الإبادة، صار من المخيف تذكير العالم بأنّ الدماء يجب ألا تكون عادية.

بهذه المشاعر التي يريد الفنان أن تكون لحظة اتخاذ موقف، جاء المعرض ليضعنا في تجربة العيش بوصفنا شهوداً وكانت تجربة بسيطة وعميقة في آن. ففي الحجرة المستطيلة والرئيسية نقف أمام أربع رسمات رقمية عالقة في الهواء، والمرايا تجعل الجميع محيطين فيها.

أولاها «روح الروح»، ويظهر فيها خالد نبهان (أبو ضياء) وحفيدته ريم البالغة من العمر ثلاث سنوات، والتي استُشهدت في تشرين الثاني/ نوفمبر 2023، مع أخيها طارق البالغ من العمر خمس سنوات، في غارة جويّة دمّرت منزلهما جنوبي غزّة منذ كانون الأول/ ديسمبر 2023، أفيد أنّ نبهان كان متطوّعاً في مستشفى لتقديم المساعدة للجرحى. وقد رأيناه في فيديوهات لاحقة يؤانس الأطفال ويوزّع عليهم الهدايا، واستطاعت قسماته العطوفة اكتساب ملايين المحبين حول العالم.

والثانية «إسعاف» وتشير إلى غزو الاحتلال «مستشفى الشفاء»، وتصوّر عاملَ إغاثةٍ مقهوراً يحمل طفلاً. والثالثة «الخدَج» ومن خلالها يصوّر الفنان غزو الاحتلال «مستشفى الشفاء» في تشرين الثاني/ نوفمبر 2023، حيث حاصرت «إسرائيل» المستشفى وقطعت عنه الوقود، مما أدى إلى استشهاد العديد من المرضى بمن فيهم الأطفال الخدج.

«التحدي» هي رسمة يظهر فيها حمزة خميس أبو حليمة، ابن حي الشجاعية، شرق مدينة غزّة، وقد تعرّض لتعذيب شديد، قُيدت فيه يداه وجُرّد من ملابسه وأصيبت ساقه، واستُجوب لأربع ساعات قبل إطلاق سراحه. وقبيل ساعات قليلة من اعتقاله في 10 كانون الأول/ ديسمبر الماضي، قتلت قوات الاحتلال والده، وأخت زوجته وطفليها.

في الأثناء فإنّ الصوت المرافق لهذه الوقفة أمام أجساد ووجوه الميت منها والحيّ حتى الآن، هو صوت تتغيّر هويته، وليس صوتاً مرافقاً للعرض التركيبي عند تصميمه فحسب.

هنا استوديو صغير أشبه بكابينة المصعد الكهربائي، فيه لفافةٌ ورقيّة طويلة تنسحب من الأسفل إلى الأعلى لتُظهر أمام المشاهد الشهر ذاته، وتحتوي اللفافة على 6747 اسماً ثبتت وزارة الصحة الفلسطينية استشهاد أصحابها، قبل أن يتضاعف العدد ستة أضعافه.

هذه أسماء من أربعة مقاطع كما ترد في البطاقة الشخصية، فهي ليست أسماء للمناداة بين من يعرفون بعضهم، بل مسؤولية الشخص في تكريم ذكرى أصحابها، وتقديمهم إلى العالم كذوات انُتزع منها حقّ الحياة؛ وهو تاج الحقوق المنصوص عليها في شرعة ومواثيق حقوق الإنسان. ولذا ينبغي أن تُذكر كاملة حتى يكون لكلّ ذات حقّها في الوجود المقدس.

نسمع في القاعة أسماء عماد عبد المنعم نمر وادي (25 سنة)، نسمة حسن سليمان البري (25 سنة)، حنين باسم محمد البسيوني (24 سنة)، فراس سليمان شحادة فتيحة (25 سنة)، ثم يسحب الزائر القائمة المطوية للأسفل، ليأتي غيره ويقرأ أسماء جديدة.

وخالد البيه معروفٌ بنشاطه الحقوقي مع شهرته كرسام كاريكاتير وانخراطه في نقد الحال السياسية في بلده السودان، ولكن أيضاً في قضايا أخرى تمسّ العنصرية، وحرية التعبير والانحياز لخيارات الشعوب. وفي بيان معرضه قال إنه لدى سعيه المتواصل للبحث عن أخبار السودان عبر الإنترنيت، وجد نفسه، مثل الكثيرين حول العالم، شاهداً على توثيق الإبادة الجماعية في غزّة التي لا ليس فيها، ومع ذلك لا تزال بعض وسائل الإعلام الغربية تتجاهل هذه المواد.

وبعد العرض كانت منصة الحديث أمام الجمهور تعرض مقاطع فيديو من لجة البحر، جمعها الفنان السوداني، وتتعلّق بمآسي المهاجرين غير النظاميّين عبر البحر المتوسط، وهم هاربون بأجسادهم من جحيم الحروب وأنظمة الاستبداد.

ومن خلال هذا العمل التضامني مع غزّة، قال البيه إنّه وقف أيضاً متضامناً مع السودان ومع كل الصراعات المتجاهلة في البلدان الأخرى في جنوب الكرة الأرضية، مختتماً بالقول «أعتقد اعتقاداً راسخاً أنّه فقط عندما يرى العالم الإبادة الجماعية الموثقة جيداً في غزّة، فإنه سيراها جميعاً».

من **العرض** (العربي الجديد)

اعمال تدعو إلى اختبار تجربة العيش كشهود على الإبادة

صار من المخيف تذكير العالم بأن الدماء يجب الا تكون عادية

الفن في المواجهة

منذ اليوم الأول للعدوان الإسرائيلي على غزّة، راح خالد البيه يوثّق بكاريكاتيراته ورسوماته الإبادة الجماعية، حيث رسم جرافة تزيل أسلاكاً شائكة تُحاكي تلك التي تحيط بالقطاع، وقد كتب عليها عبارات تلخّص حقيقة الصراع: «هم محبوسون في قفص منذ آخر 16 عاماً في أكبر سجن مفتوح في العالم. عش هنا وادعمنا على مسؤوليتك الخاصة»، معبّراً بذلك عن رؤيته حول دور الفن في المواجهة، فالفن في نهاية المطاف مقاومة مستمرّة.

مع غزّة

هادف سالم

أن ننفض عنا أباطيل الاستعمار

تقف هذه الزاوية مع مبدع عربي في أيام العدوان على غزّة، وكيف أثّر في إنتاجه وحياته اليومية، وبعض ما يودّ مشاركته مع القرّاء

الجزائر ـ **العربي الجديد**

■ ما الهاجس الذي يشغلك هذه الأيام في ظل ما يجري من عدوان إبادة على غزّة؟

أعتقد أن أي إنسان عربي، مسلم أو مسيحي، بل أي إنسان يتّسم بالإنسانية لا يُمكن إلّا أن ينشغل بالأحداث في فلسطين وفي غزّة بالأخص، وهو أمر ليس حديثاً، فأنا عايشته منذ طفولتي، كوني تربّيت في بيت امتلأ بالنضال والأدب منذ فتحتُ عينيّ، فالوالد بدأ حياته في «جيش الإنقاذ» عن عُمر لم يتجاوز السابعة عشرة. ومن دون الخوض في الكثير من التفاصيل، يمكن أن تتصوّر كيف كانت حياته الباقية، التي كرّسها للنضال في سبيل فلسطين، كما شغل منصب مدير عام النشر في سورية خلال الستينيات، فكان بيتُنا لا يكاد يفرغ من زيّارات الكُتّاب ولم أكن في صغري أعرفهم جميعاً، لكنّي لا يُمكن أن أنسى مثلاً شاعراً بمكانة الراحل مظفّر النوّاب.

■ كيف أثّر العدوان في حياتك اليومية والإبداعية؟

كما سبق وقلتُ إن فلسطين كانت دائماً حاضرة في حياتي. إنما لكلّ عدوان وقْعٌ وجرح وحسرة على ما تعيشه أمّتنا. ولا يُمكن إلّا أن أكون مُقتنعاً بأن أمّتنا تملك طاقات هائلة، وأننا نحتاج لتنظيمها فقط لننطلق في بنائها، ولذلك زُرع لنا الغرب الاحتلال ليخلق لنا حروباً دائمة تُدمّر ما بنيناه، ولذلك دُمّر العراق ومن بعده ليبيا وسورية واليمن والسودان، واستُنزفت كلّ القدرات العربية في حروب عبثية. ولا عود إلى غزّة فلا أظلمها، أسوق بعض أبيات كتبتُها خلال 2014، ومطلعها: «لكِ غزّة عيون الغرب لم تنم/ تبيت الليل تدعو غصّة الكلمْ/ وبالعبرات راجية الإله فما/ تمدّ الكفّ بالشهقات والألم». نحن في هيئة «خبراء التراث في العالم العربي»، وهي تضمّ نخبة من الأثريّين والمؤرّخين والمعماريّين والأنثروبولوجيّين والفنّانين، والعديد من التخصّصات في التراث، نعدّ منذ فترة لمؤتمر لحفظ التراث في العالم العربي مع «مدرسة العمارة» التابعة لـ«جامعة قرطاج» في تونس، يعقد نهاية الشهر الجاري، ويُعدُّ التراث الفلسطيني من أهمّ محاوره، وما يعيشه لسنين طويلة من سرقة وتزييف، وازداد الأمر أهمّية مع ما يحدث مؤخّراً.

■ إلى أي درجة تشعر بأن العمل الإبداعي ممكنٌ وفعّال في مواجهة حرب الإبادة التي يقوم بها النظام الصهيوني في فلسطين اليوم؟

نحتاج للتنظيم، لأنّ أمّتنا ولّادة وحبلى بالمُبدعين، فالموسيقى وُجدت في أرضنا وفي حضاراتنا، والفنون عرفتها بلادنا منذ ما قبل التاريخ، والرسم على الجدران الأقدم في التاريخ موجود في سورية، والخزف المشوي والملوّن الأقدم في التاريخ موجود بالمشرق أيضاً في الألف السادس قبل الميلاد، ما يسبق وجود الحضارة الصينية بثلاثة آلاف سنة، وكذلك الفلك والرياضيات البابلية والمصرية هي الأقدم في تاريخ البشرية، والبناء والزراعة والري والطبّ والكيمياء. تصوّر أن سدّ مأرب كان أول سدّ مُسلّح بقُضبان النحاس في الألف الأول قبل الميلاد قبل وجود روما، وأن أوغاريت في الألف الثاني قبل الميلاد عرفت وجود أواني الخمر للزينة، وأن موقع أريحا في فلسطين يعدّ من أقدم التجمّعات المدنية في تاريخ البشرية، فكيف لهذه الأمّة المُبدعة التي أعطت الديانات السماوية المُوحّدة الأهم في التاريخ البشري والأكثر انتشاراً، أن تتوقّف عن الإبداع، وكيف لمجازر تقوم على أرضها بهذا الشكل الإجرامي الذي يُذكّر بالاجتياحات المغولية الإجرامية الهدّامة، ألا تُثير عاصفة من الإبداع في وجدان أمّتنا وفي وجدان كلّ فرد فينا، نحن أقدم أمم الأرض المُبدعة.

■ لو قيّض لك البدء من جديد، هل ستختار المجال الإبداعي أو مجالاً آخر، كالعمل السياسي أو النضالي أو الإنساني؟

لم ينفصل الجانب العلمي عن الفنّي والأدبي، أو عن العلوم الإنسانية في حياتي، وفي فترات كنتُ أرسم وأكتب الشعر، ثم قلّ إنتاجي في دراستي لهندسة العمارة للاضطرار للعمل، بعدها تركَ رحيل الوالد الذي تفجّر قلبه بعد «مؤتمر مدريد» صدمةً، لأعود ودرس الحقوق والدراسات العليا في الدبلوماسية، وأكتب الشعر وأرسم من جديد، ولا أجد أنه يُمكن أن نفصل المجالات عن بعضها.

■ ما التغيير الذي تنتظره أو تريده في العالم؟ أتمنى على أمّتنا؛ حاكماً ومحكوماً؛ أن تعي الرهانات العالمية التي نعيشها. أنا مؤمن أشدّ الإيمان بقدراتنا الكبيرة، وعلينا أن نعود للجدّية والنظام كما كان أسلافنا الذين بنَوا الحضارات بجدّيتهم، وعلّموا الأمم بصبرهم على العلم والعمل، ولا بدّ لنا أن نخرج من دائرة الصراعات والدمار إلى دائرة العلم والعمل، وأن نطرد الفساد ونعيد القيمة للعُلماء والكفاءات التي طردناها ووضعنا محلّها الفاسدين والمُرتشين لتبني صروحاً من الفساد الذي تحرسه قوى الأمن والجيوش وتسهر على بقائه، وننطلق في البناء لنحمي أنفسنا، وإلّا أصبحنا عبيداً لمئات السنين لغيرنا من الأمم.

■ شخصية إبداعية مقاومة من الماضي تودّ لقاءها، ماذا ستقول لها؟

المُبدعون كثيرون في هذه الأمّة، فكلّ الرُّسل فيها مقاومون ومبدعون، والرسول محمّد مقاومٌ ومُبدع بجوامع الكَلم غيّر الشعوب ببلاغته وعلى مرّ أربعة عشر قرناً. أودّ أن أحيّي القائد صلاح الدين الأيوبي، والقائد أبا مدين الغوث (1126 - 1198م) الذي قاتل الصليبيّين قادماً من الجزائر، والأمير عبد القادر الجزائري الذي نُفي إلى دمشق ورحل فيها، والشيخ عزّ الدين القسام ابن اللاذقية الذي استشهد على أرض فلسطين، فدماؤنا من المشرق للمغرب ممتزجة في كلّ ربوع وطننا العربي الإسلامي.

■ كلمة تقولها للناس في غزّة؟

ما دام الشافعي منكم فلا خوف عليكم. سيروا أمامنا ونحن من خلفكم فالقيادة الآن لكم.

■ كلمة تقولها للإنسان العربي في كلّ مكان؟

عليك أن تُؤمن بأننا أصحاب الديانات والحضارات التي أشاعت البناء في بقيّة الأمم، وأنّ أجدادك عُرفوا بالعلم والعمل، وأنّ ما حاكه الاستعمار من أباطيل ليصبغ تاريخنا بالزيف قد حان وقت نَفْضه، وإظهار عظمة أسلافنا الذين اتّسموا بالتواضع والعِلم والعمل والصدق والنظام، وعليك أن تستلهم مستقبلك منهم.

■ حين سُئلت الطفلة الجريحة دارين البيّاع التي فقدت معظم أفراد عائلتها في العدوان، ماذا تريدين من العالم، أجابت «رسالتي للناس إذا بيجيوا دارين يكتبوا لي رسالة أو أي إشي».. ماذا تقول لدارين ولأطفال فلسطين؟

لقد فضّلكم الله بأن اختار فيكم أمّة من الشهداء وجعلكم شُهداء لنا، كما جعل صحابة الرسول شُهداء لمَن سلف، فلا تحزني وافخري بأنّ لديك كلّ هؤلاء الشهداء والشفعاء، مكانتكم عالية في أمّتنا يا دارين أنت وأهلك الشرفاء الذين نفتدي بهم.

بطاقة

معمار سوري جزائري، نشأ وعاش بين البلدين. حاز دبلوم العمارة من «المدرسة الوطنية المتعدّدة التقنيات» (البوليتكنيك) بالجزائر العاصمة عام 1993، ودرجة الماجستير في التراث. له العديد من المقالات في أصول العمارة والفنّ، ودور المشرق والعالم العربي الإسلامي في العمارة والفنون المعاصرة، وكذلك في الهندسة الرياضية في العمارة العربية الإسلامية. ويعمل مديراً لـ«مؤسسة تراثنا للدراسات والترميم»، والمُنسّق العام لـ«هيئة خبراء التراث في العالم العربي».

هادف سالم

متابعة

معرض الكتاب العربي الكندي استكمالٌ للدورة الثانية

يومان للثقافة العربية في مونتريال

تنتظم في عاصمة مقاطعة كيبك الكندية يومَي 18 و19 من الشهر الجاري نسخةٌ ثانية من المعرض، حيث تستكمل النسخة التي شهدتها مدينة ميسيساغا الشهر الماضي

مونتريال ـ **العربي الجديد**

في الثالث عشر والرابع عشر من نيسان/ إبريل الماضي، انعقدت في مدينة ميسيساغا في محافظة أونتاريو الكندية، فعاليات الدورة الثانية من «معرض الكتاب العربي الكندي»، والتي أقيمت بالتزامن مع «شهر التراث العربي»، وقد تنوّعت فعاليات المعرض بين النّدوات الثقافية والقراءات الشعرية وحفلات إطلاق الكتب والمعارض الفنّية والعروض الموسيقية، بمشاركة أسماء عديدة من المشهد الثقافي العربي في كندا وخارجها، كما احتفت تلك الدورة بالعراق وفلسطين كضيفي شرف حيث تمّ التركيز بشكل كبير على بعض مُنجزات هذين البلدين الثقافية. وفي السياق نفسه، أعلن المنظّمون عن احتضان «دار المغرب» في عاصمة مقاطعة كيبك الكندية مونتريال لنسخة ثانية من المعرض تستكمل نسخة الشهر الماضي، وتنتظم يومَي السبت والأحد، الثامن عشر والتاسع عشر من أيار/ مايو الجاري، بدءاً من الساعة العاشرة صباحاً، بالشراكة مع مؤسسة E-Passerelle و«الجمعية العراقية الكندية» التي ستتولّى مسؤولية إدارة حواريّات إطلاق الكتب باللغة العربية وكذلك الندوات.

تنطلق أنشطة اليوم الأول بكلمة افتتاحية من قبل المنظّمين، تليها ورشة في الخطّ العربي يقدّمها الخطّاط محمد مخفي، كما تقدّم دار «تمارا» ورشة لقراءة القصص الموجّهة للأطفال. أمّا أنشطة إطلاق الإصدارات الجديدة فتبدأ عند الواحدة من بعد الظهر، وتتضمّن خمسة كتب، هي: «مذكّرات لاجئ فلسطيني» لإحميد علي، و Lombre de tes lumières («ظلّ أضوائك») لكمال بنكيران، و«نساء المحروسة» لنادية توفيق، و Transfuges («المنشقّون») لإيلي هانسون، و«مونتريال الساعة الخامسة مساءً وعشر دقائق» للحافظ الزبور، و Revenir entier («عودة كاملة») لأمين الصغير.

كذلك يتضمّن برنامج اليوم الأول قراءات شعرية لياسر عبد اللطيف وعبد الإله الأهدل، وورشة رسوم موجّهة للأطفال من كتاب «فكّر بغير ك» للتشكيلية سحر عبد الله، وحفل موسيقي للفنان ياسين هلالي.

أما أنشطة اليوم الثاني فتتضمّن ندوة حول «معرض الكتاب العربي الكندي» من تقديم المنظّمين، ومحاضرة حول كتاب «متلازمة الديكتاتورية» لنزار حمود، وندوة حول علاقة الفلسفة بالإيكولوجيا يقدّمها الناشر ثامر الصفّار، وإطلاق لكتاب «الضابط لكبير بليصير: الذاكرة والتاريخ» لمحمد سديري، كما تقدّم الباحثة هناء الرملي ندوة حول الاستغلال الإلكتروني. أمّا القراءات الشعرية فيقدّمها إدريس شبلاً وأحمد بومفتاح، في حين يوقع الشاعر المصري ياسر عبد اللطيف مجموعته «موسم الأوقات العالية».

يُشار إلى أنّ «معرض الكتاب العربي الكندي» قد تأسّس في مدينة ميسيساغا التابعة لولاية أونتاريو، في نيسان/ إبريل من العام الماضي، قبل أن تُعقد أولى دوراته في تموز/ يوليو 2023. وحسب القائمين عليه، فإنّ مهمّة المعرض تتمثّل في «مساعدة الناس على اكتشاف مُتعة القراءة»، من باب الإيمان بأن القراءة «ليست مصدراً للترفيه فحسب، بل هي أيضاً وسيلة للتعلّم والنموّ والتواصل مع الآخرين»، خصوصاً في بلد مثل كندا، حيث توجد جالية عربية كبيرة.

إلى جانب الإصدارات الجديدة تتضمّن التظاهرة لقاءات فنّية وشعرية

من فعاليات «شهر التراث العربي» الذي تنظم بمدينة ميسيساغا الشهر الماضي

فعاليات

يُنظّم «بيت المعمار المصري» في القاهرة، عند السادسة من مساء بعد غدٍ السبت، ندوة بعنوان **مشروع تطوير القاهرة التاريخية: درب اللّبانة**. يشارك في الندوة المعماري **إيري هميجيان** والباحث **إيهاب حنفي**، ويناقشان واقع المشاريع التي تسعى إلى تأهيل المنطقة التي يعود بناؤها إلى العهد المملوكي.

إحلال مستمرّ منذ نكبة 1948 وحتى الإبادة الممنهجة على غزّة عنوان الندوة التي تنظّمها «مكتبة قطر الوطنية» بالدوحة عند السادسة والنصف من مساء الأربعاء المقبل (15 أيار/ مايو) بمشاركة الباحثيْن: **امل غزال** و**اباهر السقا** و**إسماعيل ناشف**. تهدف الندوة إلى نقد ما عُرف بنهج **انسنة القضية الفلسطينية**، وتضيء مفهوم الإحلال الذي يواجهه الشعب الفلسطيني من خلال التهجير القسري.

تُقام عند السابعة من مساء اليوم الخميس في كنيسة القديس بطرس بمدينة كانتربري البريطانية امسية بعنوان **شعر من اجل فلسطين**. يذهب ريع الامسية لمصلحة المساعدات الطبية في غزّة، ويشارك فيها: **انتوني اناكساغورو**، و**ماغي هاريس**، و**زيتا هولبورن**، و**باري فينتيمان هول**، وتديرها **سيتاره إبراهيمي**.

حتى التاسع والعشرين من الشهر الجاري، يتواصل في غاليري «زارة سنتر» بعمّان معرض **غزّة، الحرب المستمرّة** للمصوّرة الفلسطينية **سمر ابو العوف**، الذي افتُتح في الأول من الشهر الجاري. يتضمّن المعرض صوراً تُغطّي الأيام الأولى من العدوان الإسرائيلي، من خلال توثيق الحياة اليومية في ظلّ القصف والنزوح.